● سيرة تنهيد

الشهيد عدنان الغول أسطورة التصنيع العسكري

الوفاق /وكالات- في الواحد والعشرين من شهر تشرين الأول / أكتوبر عام ٢٠٠٤، استهدفت طائرة الاحتلال سيارة المهندس في كتائب القسّام (الجناح العسكري لحركة حماس) عدنان الغول، بصاروخين في شارع يافا وسط مدينة غزة، ما أدى الى استشهاده، ورفيقه عماد عباس، وجرح مواطنين كانوا في المكان.

بداية مشواره الجهادي

بدأ المجاهد عدنان الشهيد مشواره الجهادي في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حينما كان شابا يمتلئ حبا بوطنه المحتل، ويرى أبناء شعبه يتذوقون الويلات من قبل قوات الاحتلال، فبدأ بتنفيذ هجمات ضد قوات الاحتلال في أنحاء متفرقة من مدينة غزة، حيث شكل بعد ذلك خلية فدائية من بعض الشبان الذين يعرفون بانتمائهم للحركة الإسلامية في ذلك الوقت، وبدأوا بجمع السلاح في منطقة المغراقة جنوب مدينة غزة، حيث ضبطت قوات الاحتلال كمية كبيرة من السلاح هناك في عام ١٩٨٦ وقد ارتبط اسمه بها ليصبح مطاردا للاحتلال، وذلك قبل عام من اندلاع الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ – ١٩٩٤).

رائد التصنيع العسكري

يوصف المجاهد الغول بـ"أسطورة التصنيع العسكري"، أو "رائد التصنيع العسكري". وقد تولى قيادة وحدة التصنيع العسكري في الكتائب، ومسؤولية نائب قائد الأركان. أنتجت كتائب القسام تسع صناعات عسكرية بقيادة هذا المهندس، كان أبرزها صاروخ "القسام" وقاذف "الياسين". ثم عمل على مشروع القذائف المضادة للدروع مثل صاروخ "البنا" و"البتار". بالإضافة الى صناعات أخرى، تركها للمهندسين من بعده يكملون الطريق ولا تزال بصماته حاضرة في كل صناعة جديدة. تمكن الشهيد الغول من إعداد أول قنبلة يدوية، ثمّ وصل الأمر الى تأسيس أول مصنع لإنتاج القنابل اليدوية. درس أساليب تصنيع المتفجرات في دول عربية وإسلامية عدة، قبل أن يعود إلى فلسطين المحتلّة. واعتبره كيان الاحتلال بأنه تلميذ المهندس الأوّل يحيى عياش. وقد تعرّض المهندس الغول لتسع محاولات اغتيال وللاعتقال لدى السلطة الفلسطينية.

إستشهد بعد أن درّب وخرّج المئات من المهندسين العسكريين

طوى الغول ١٨ عاما من المطاردة صنع خلالها المئات من صواريخ القسام والصواريخ المضادة للدروع والعبوات الناسفة بكافة إشكالها وجهز عدد من الفدائيين، ولكن ذلك لن يوقف تطوير المقاومة الفلسطينية لهذه الوسائل لاسيما أن الغول قد درّب وخرّج المئات من المهندسين العسكريين على كفاءة عالية جدا تمكنهم من تطوير الصواريخ والقذائف والأسلحة والعتاد العسكري بهدف تعزيز وتصعيد أعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال حتى تحرير الأراضي الفلسطينية ورفع الظلم والعدوان عن كاهل الشعب الفلسطيني.. خرجت غزة عن بكرة أبيها في وداع الشهيد يحيى عدنان الغول في موكب جنائزي مهيب شارك فيه عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين توافدوا من كافة أنحاء قطاع غزة، و تقدّم عددٌ من قادة حركة المقاومة والعشرات من المسلحين الذين أطلقوا النار في الهواء و هم يتوعدّون بالثأر.

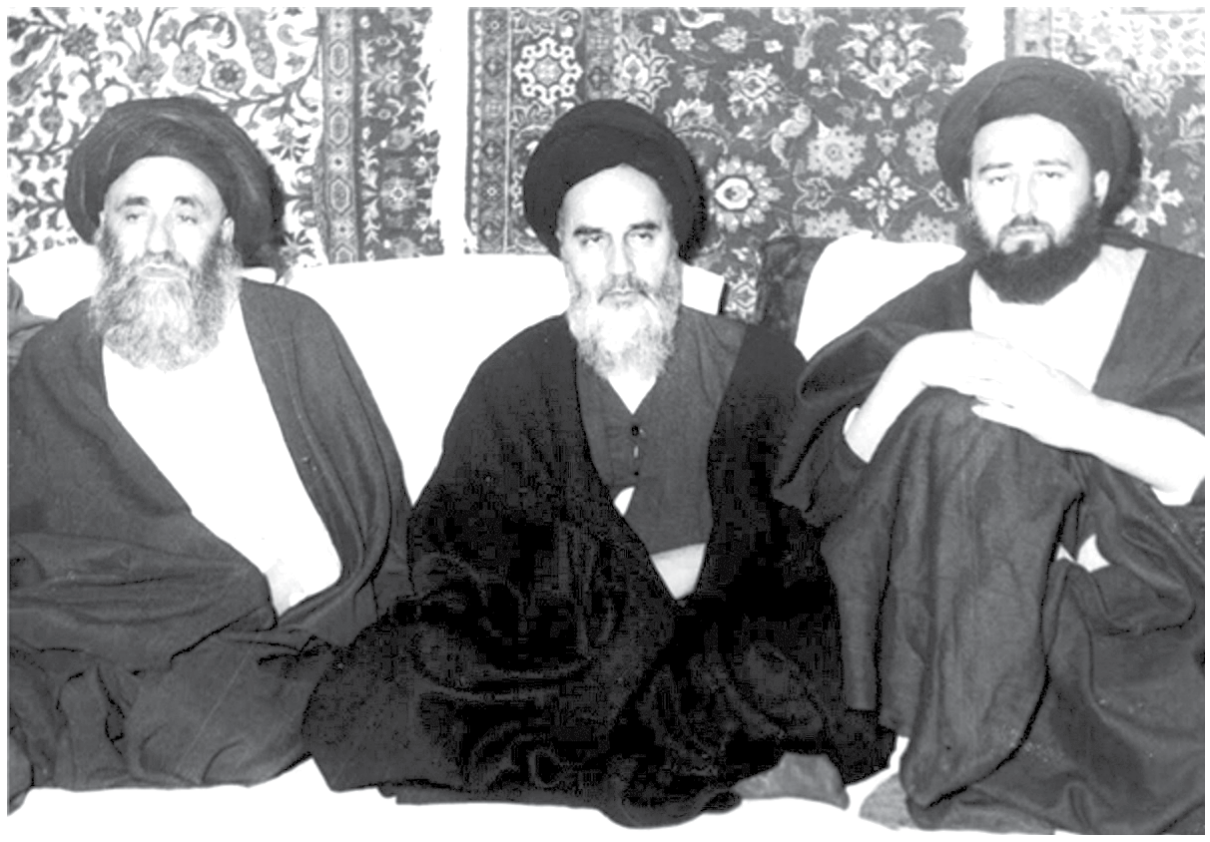

بمناسبة ذكرى استشهاده السادسة والأربعين

العلامّة السيد مصطفى الخميني (رض).. دور فعال في مسيرة النهضة الإسلامية

الوفاق / وكالات

حياة الشخصيات الكبرى صفحات ذهبية وبارزة في التاريخ تشد إليها أنظار الأجيال المبصرة للحقيقة، والضمائر الحية والنقية لأبناء الإنسانية.

كان الشهيد آية الله سيد مصطفى الخميني(رض) أحد الشخصيات التي يهتدي بها أنصار الإمام (قدّس) والسائرون على خطّه إلى حين انتصار الثورة الإسلامية في إيران . كان هذا الرجل، الذي قال فيه إمام العارفين: " أنه كان أملاً لمستقبل الإسلام، فقيهاً متعمقاً ذا أساس راسخ، وفي علم الأصول عميق الغور ومتضلع ومبدع، إضافة إلى كونه فيلسوفاً ناقداً وعميق الفهم ومفسراً. وقد استطاع بفكره الواسع استيعاب القرآن وتفسيره بأفقٍ جديد.

ومع أن سماحة الإمام (قدس) كان يعتمد طوال حياته السياسية وجهاده على الله، ويتوكل عليه فحسب، ويستمد العون منه وحده، ويواصل خطواته بوحي من ثقته بإيمانه، إلا أن الدور الفعال والمؤثر لولده السيد مصطفى - إلى جواره - طوال مراحل النهضة الإسلامية، لم يكن خافياً على أحد. ونظراً للدور الذي كان يضطلع به آية الله السيد مصطفى الخميني(رض) في تنظيم طاقات الثورة، وجمع الأخبار والمعلومات اللازمة، وإيصال نداءات قائد الثورة السرية الى الآيات العظام والعلماء وزعماء الفصائل السياسية، وإيجاد قنوات الإتصال والتواصل مع العناصر الثورية، ألقت عناصر نظام الشاه القبض عليه وأُودع السجن، ثم تم نفيه بعد إطلاق سراحه، كوالده الى تركيا، ومن ثم الى العراق. ولا شك أن الذي مهد الطريق لاستشهاده عام ١٩٧٨ لم يكن غير دوره الفاعل في النهضة الإسلامية ومواصلتها.

كان يردد: "سنقدّم المزيد من الشهداء على طريق الحرية، وأن ثمرة النصر لا تأتي إلاّ بالصمود" وكان يأمل حينها أن يكون هو أحد هؤلاء الشهداء، ولكن لعله لم يكن يحسب أن سيغدو بمثل هذه السرعة حاملاً راية شهداء فصل انتصار الثورة. ومع كل هذا لم تنل شخصيته السياسية والعلمية نصيبها المطلوب من التحليل والدراسة لذا تُشكل دراسة وقراءة مواقفه من الحركة الإسلامية أهمية كبرى.

صلة الوصل بين الإمام (قدس) والحركات الإسلامية

كان لآية الله السيد مصطفى الخميني (رض) مكانة خاصة في النهضة الإسلامية، وكان على علاقة بمراكز النضال في إيران وأماكن أخرى، والتي كانت ترتبط بالإمام الخميني (قدس) عبره، فكانت جميع التيارات، سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، ممن اعتبروا أنفسهم مع الإمام(قدس) في الصراع ضد الشاه، شكل لهم السيد مصطفى حلقة الوصل بينهم وبين الإمام (قدس).

ضمن هذا السياق ورد في تقارير للسافاك على أن السيد مصطفى هو المسؤول الرئيسي عن تنفيذ أعمال الإمام(قدس)، وأنه كذلك يتولى مسؤولية الاتصال بالحركات المختلفة المتواجدة خارج العراق وذلك في فترة نفي وجود الإمام في العراق بعد نفيه.

يُعد آية الله السيد مصطفى الخميني (رض)، من أنصار الحركة الإسلامية منذ بدايتها ، واصل النضال ضد نظام الشاه بعد نفي والده. خلال هذه الفترة، عمل بجد لقيادة الحركة، ويصف مصدر من السافاك موقفهم من نضالات الإمام الخميني(قدس) السياسية وفق أحد التقارير بأن: الإمام الخميني (قدس)، الذي شكل أنصاره العديد من المنظمات الحزبية التي تتفرع إلى عدة أقسام بما في ذلك قسم المعلومات والدعاية والتمويل، وجميع الأنشطة الخاصة والخطط الأساسية. بلا استثناء، يقع عمل هذه المنظمات ومتفرعاتها تحت إشراف الإمام الخميني (قدس) نفسه، و يتم إعداد الخطط و تنفيذها على يده، و بهذه الطريقة كان ابنه الأكبر السيد مصطفى وحده هو المسؤول عن القيام بهذه الأعمال.

على الرغم من أن بيت الإمام الخميني (قدس)، كونه بيت مرجع التقليد، لم يكن من الممكن أبداً تنظيمه كحزب، لكن النظام والتقليد كانا متجمعين في بيت الإمام، لدرجة أن مراسل السافاك يقول في تقرير آخر: السيد مصطفى الخميني يرأس الفرع التنفيذي لتنظيم الإمام الخميني(قدس). كما أنه مسؤول عن الاتصالات خارج العراق و يشرف على الأنشطة الخارجية عبر الرحلات التي يقوم بها.

السيد مصطفى الخميني(رض) ودعم المجاهدين في لبنان

كان لبنان يُعد من بين المراكز التي ينشط بها المجاهدون الإيرانيون. يقول هاشمي رفسنجاني بهذا الصدد: "الثورة كانت محاصرة وتخضع لضغط شديد، ولكن دعم المقاتلين كان مهمة جدية. ولكن كانت هناك ظروف لم يحصل فيها لبنان على الدعم الكافي، ربما بسبب مشاكل خاصة بهم. في رأينا ، كان مفتاح حل المشكلة هو التوصل إلى تفاهم مع السيد موسى الصدر. كان الحل في مدينة النجف الأشرف، وبعد التداول مع السيد مصطفى بأوضاع لبنان وتعقيداته، قررت التوجه إلى لبنان وعقد اتفاق (وإن كان سطحياً) بين قواتنا في النضال والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية ، ومن ثم سافر آية الله السيد مصطفى إلى بيروت عام ١٩٥٦ لتعزيز الوحدة ورحب به السيد موسى الصدر (أعاده الله) ترحيباً حاراً.

اية الله السيد مصطفى الخميني (رض) ملتقى كل الحركات الإسلامية

تشرف آية الله السيد مصطفى بزيارة الحج مرتين، وبما أن السافاك اعتبره شخصاً خطيراً على النظام، فبمجرد علمهم بقراره أداء فريضة الحج، طلب من عناصره الموجودين في المملكة العربية السعودية بمراقبة تصرفات و سلوك السيد مصطفى و رفاقه بشكل مناسب بالنظر إلى أنه من الممكن القيام بأنشطة في هذا البلد ضد المصالح الملكية.

في مكة ، أجرى آية الله سيد مصطفى المفاوضات اللازمة مع رجال الدين المناضلين، وأفادت مصادر السافاك على الفور أن بعض الإيرانيين الذين يدعمون الإمام الخميني(قدس) حاولوا اغتنام الفرصة للقائه أثناء الحج. وكان من بين علماء الدين الذين اتصلوا به هو "مجد الدين محلاتي آقا زادة" و آية الله الشيخ "بهاء الدين محلاتي" و آية الله "مشكيني" وحجة الإسلام الشيخ "علي أصغر مروارید"، الذين اعتقلتهم السافاك فور وصولهم.

آية الله السيد مصطفى صلة الوصل بين الإمام (قدس) والحركات الإسلامية

من خارج العراق ، من لندن أو باريس أو غيرها من الأماكن التي جاء فيها المعارضون أو المؤيدون للقاء الإمام (قدس) والتحدث معه. عادةً ما كانوا يتحدثون فقط مع السيد مصطفى، فقد كان مسؤولاً عن الشؤون السياسية. وكلما أضعفت الخلافات معنويات المناضلين كانوا يجتمعون حوله و يدعوهم إلى الوحدة قائلاً: هدفكم واحد.. كنا اخترنا هذا الطريق ولكن هناك خلاف في التفاصيل وهذا لا يضر بجوهر الهدف، يجب علينا حل الخلافات فيما بيننا حتى لا تؤدي التفاصيل إلى اختلافات جوهرية".

كان قطب زاده أحد هؤلاء المناضلين بالخارج والذي جمعه اتصال بالسيد مصطفى، لكن عندما أدرك السيد مصطفى أنه لا يولي أهمية للصلاة، قطع العلاقات معه. يذكر السيد محتشمي سبباً آخر لقطع العلاقات: الإنفاق غير المعقول من الخزينة و الممتلكات التي أرسلها الناس للخارج من أجل النضال، كان يتصرف السيد قطب زاده بالأموال وفق ما يشاء، كان يسافر إلى بلدان عديدة وينزل في أفضل الفنادق في بغداد و بيروت وسوريا وأوروبا.

وكذلك كان السيد موسى أصفهاني، حفيد آية الله الحاج سيد أبو الحسن أصفهاني، أحد الأشخاص الذين قاتلوا ظاهرياً ضد نظام الشاه. لذلك ساعده الحاج مصطفى، ولكن بمجرد أن تبين له وجود غايات أخرى له غير النضال في وجه الظلم، وكان يستغل موقعه، فقد رفضه السيد وأوقف التعامل معه. كذلك فعل رئيس السافاك "تيمور بختيار" الذي فر من إيران وأقام قاعدة عسكرية في العراق للإطاحة بالنظام الإيراني. حاول الاتصال بالسيد مصطفى والاستفادة من النفوذ الشعبي للإمام(قدس) لكنه رفضه ولم يقبل به. أمّا بالنسبة للمناضلين المنحرفين، فقد كان يعتقد أنهم فاسدون وليسوا مسلمين، فهؤلاء أنفسهم أسوأ للإسلام من الكفار، لأنهم باسم الإسلام يريدون تدمير الإسلام. كما أنه عامل علماء الدين المزيفين بقسوة.

الطلاب أساس الحركات الثورية

فيما يتعلق بمساعدة الطلاب، كان يعتقد أن الطلاب الثوريين لهم الأولوية. وكان يقول في هذا الأمر إن المعيار الذي يجب أن يحكم علاقتنا بهؤلاء الطلبة هو تحقيق الهدف الذي نصبوا اليه جميعنا وهو النضال للتحرر من الظلم .

وكان يرى أنه يجب تغيير المرجعية من شخص إلى مجلس وتشكيل مجلس للفتوى لحل القضايا الدينية.

أمّا بالنسبة للقيادة ، فكان يعتقد أن القيادة السياسية يجب أن تكون مسؤولية شخص صارم في قراراته المتخذة بعد التشاور، مثل قائد عسكري، يصدر الأوامر و يطيعه الجميع. كان يعتقد أنه من أجل تحقيق الهدف، كان من الممكن بناء شبكة وطنية عبر تأسيس الأحزاب ، وتشكيل المكتبات والجمعيات، الكبيرة والصغيرة ، والتجمعات الكبيرة والصغيرة. كان يعتقد أن الطريقة الوحيدة لتحقيق الهدف هي إقامة حكومة عادلة، وأن تشكيل مثل هذه الحكومة قريباً جداً. ولكن لتحقيق مثل هذه الحكومة لم و لن تصل أمة إلى مستقبل جديد بالركود والسرور والأنانية، ولا ينبغي توقع ذلك. لذلك، في خطواته الأولى لتحقيق الثورة ، بتوجيه منه ، تم تشكيل جمعية علماء الدين المناضلين في الخارج.

الاستفادة من كل الطرق لإسقاط نظام الشاه

بالرغم من إبعاد الشهيد مع والده الإمام(قدس) عن إيران إلا أن ذلك لم يثنه عن مواصلة التحرك في سبيل إسقاط نظام الشاه الخائن بشتى الطرق، فكان على سبيل المثال يلتقي بالشباب وخصوصاً الجامعيين منهم ويراسلهم ويرشدهم إلى التكاليف الملقاة على عواتقهم، كان يؤمن إيماناً كاملاً بالحركة المسلحة والتدرب على السلاح، فقد تعلم بنفسه شيئاً عن الأسلحة وحث بقية الطلبة وخصوصاً أصدقاءه المبعدين من إيران على السفر إلى المعسكرات اللبنانية والفلسطينية وتعلم الفنون العسكرية، وقد هيأ لهم الإمكانيات لذلك قدر المستطاع. لكنه كان يؤمن بأن تكون الحركة المسلحة تحت إشراف «ولاية الفقيه» وفقاً للأصول والموازين الإسلامية. ولم تقتصر علاقات الشهيد وارتباطاته على المناهضين للحكومة الإيرانية آنذاك، فقد كانت له علاقات وثيقة بمعارضي نظام البعث في العراق أيضاً، وعلى هذا الأساس أقدمت السلطات العراقية على اعتقاله.

ختاماً كان الموقف السياسي لآية الله السيد مصطفى الخميني واضحاً لنظام الشاه، فبعد إلقاء القبض على الإمام الخميني(قدس) للمرة الثانية ، كان هو أول من اعتقل، ثم نُفي إلى المنفى إلى الأبد وطيلة فترة النفي أطلقوا جميع التهم والشائعات حوله، و أخيراً لم يتمكن النظام من الوقوف بوجه شعبية السيد مصطفى بتلك الحيل، فأثار خبر رحيله شهيداً على يد النظام البهلوي في العام ١٩٧٧ م شرارة في قلوب المؤمنين إذ اندلعت ثورة في كافة أنحاء إيران، فأمحت وأزالت نظام امتد عمره ٢٥٠٠ عاماً.

وقد مثّلت شهادة آية الله السيد مصطفى الخميني (رض) ومراسم العزاء التي أقيمت في إيران، نقطة الانطلاق لانتفاضة الحوزات العلمية ثانية، ثورة المجتمع الإيراني المؤمن. وممّا يثير الحيرة والدهشة أنّ الإمام الخميني (قدس) وصف هذا الحادث المؤلم بأنّه من الألطاف الإلهيّة الخفيّة.

> مثّلت شهادة آية الله السيد مصطفى الخميني (رض) ومراسم العزاء التي أقيمت في إيران، نقطة الانطلاق لانتفاضة الحوزات العلمية ثانية، وانتفاض المجتمع الإيراني المؤمن